Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقد غيَّروا ما بأنفسهم فغير الله ما بهم ، حتى صاروا إلى حال تبعث الحسرة إلى النفس . أنت اليوم تقطع عشرات الأميال ومئاتها فلا ترى لحضارة بل لحياة مظهراً . وفيما خلا المدن القليلة ، لا أعرف منها غير مدن الشاطىء وغير مكة والمدينة والطائف ، أنت لاتقف على الطريق المأهولة إلا عند نجع هنا ومُخيَّم هناك . مابالك بما سوى الطرق المأهولة مما تترامى به البادية الفسيحة ! إنك من ذلك فى مهمة لايعرف غير الأفق حدًّا . وكلما أعذذت السير أو انطلقت بك السيارة تطوى الأميال إثر الأميال تراجع الأفق أمام ناظرك ولم يكشف جديداً . فإذا مرّ بك سانح من الطير أو ضارب فى البيداء وراء بعيره سَعِدتَ بهذه المصادفة من الحياة سعادة راكب البحر شام سفينة تمخر العتاب على مرمى النظر . وليس فيما يصادفك من ذلك إلا ما يزيدك حسرة على ماهوت إليه هذه البلاد من درك الهمجية ، وهى التى وثب بها الإسلام تلك الوثبة فأضاء العالم بحضارة ظل ينعم بها قروناً عدة متوالية ، نقل المسلمون أثناءها آثار التفكير الإنسانى فى اليونان القديمة وفى الهند وفى فارس ، ومهد لهذه الحضارة الحالية التى ينعم العالم اليوم بها ؛ ثم يُتَّهم هذا الإسلام بأنه السبب فى تأخر بنيه والذين يدينون به .

وقفت غير مرة إزاء هذه الظاهرة أسائل نفسى وأسائل غيرى عن سببها . ولم يكن الاهتداء إلى السبب عسيراً ؛ فهؤلاء العرب الذين وثبوا الوثبة الأولى على عهد النبى وفى صدر الإسلام قد أقام الكثيرون منهم فى بلاد غير بلادهم . ولئن لم ينس الكثيرون منهم تعاليم دينهم لقد نسوا الغرض الأسمى الذى يدعو هذا الدين إليه ؛ تفتحت لهم كنوز الأرض وتدفقت عليهم خيراتها فشُغلوا بها وبتنظيم شؤونها ، وبذلوا فى ذلك من الجهود ماحسبوه يساوى تثبيت دعائم الإيمان الصادق فى نفوس الذين دانوا للإسلام . اكتفوا بأن يُعلّموا الناس فروض هذا الدين دون أن يفقهوهم فيه . وجعلوا غاية الفقه تنظيم علاقات المال فى الحياة وفيما بعد الحياة . أما الإيمان الصادق الذى أضاء العالم ووثب بجزيرة العرب فقد اختص بالنظر فيه أهل الكلام وعلماؤه . من ثَمَّ شغل المسلمون بالحياة الدنيا عن الآخرة ، وبالعرض عن الجوهر ، وبحكم الناس عن